اللباب

في علوم الكتاب

تأليف

الإمام المفسّر أبي حفص عمر بن عليّ

ابن عادل الدّمشقي الحنبلي

المتوفّى بعد سنة ٨٨٠ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود   الشيخ علي محمد معوّض

شارك في تحقيقه برسالته الجامعيّة

الدكتور محمد سعد رمضان حسن / الدكتور محمد المتولي الدسوقي حرب

الجزء الثالث عشر

المحتوى:

أوّل سورة مريم - آخر سورة الأنبياء

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2298-3

90000 >

9 782745 122988

http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : baydoun@dm.net.lb

أبو حيّان الثاني قال: لأنه يلزم من ذلك أن تكون آياته كلها هي الكبرى، لأن ما كان بعض[١] الآيات الكُبَر صدق عليه آية[٢] الكبرى، لأنها هي المتصفة[٣] بأفعَل التفضيل، وأيضاً إذا جُعِلت «الكبرى» مفعولاً فلا يمكن[٤] أن يكون صفة للعصا[٥] واليد معاً، إذ كان يلزم التثنية، ولا جائز أن يخصَّ أحدهما بالوصف دون الأخرى[٦]، لأن التفضيل في كل منهما[٧].

فصل

قال المفسرون: قال: «لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى» ولم يقل: الكُبَر لرؤوس الآي[٨]. وقيل[٩]: فيه إضمار معناه: لِنُرِيَكَ من آياتنا الآية الكبرى ويدل عليه قول ابن عباس[١٠]: كانت يد موسى أكبر آياته[١١] وهو قول الحسن قال: اليد أعظم في الإعجاز من العصا، فإنه جعل «الكُبْرَى» مفعولاً ثانياً[١٢] لنريك وجعل ذلك (راجعاً للآية القريبة، وقد)[١٣] ضُعِّفَ ذلك بأنه ليس في اليد إلا تغير اللون، (وأما العصا ففيها تغير اللون)[١٤] وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة، وابتلاع الشجر والحجر، ثم عادت عصا بعد ذلك، فقد وقع التغير مرة أخرى في كل هذه الأمور فكانت العصا أعظم[١٥].

وأما قوله: «لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى» فقد ثبت أنه عائد إلى الكلام، وأنه غير مختص باليد[١٦].

قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾.

قوله تعالى[١٧]: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ لما أظهر له الآيات عقبها بأَنْ أمره بالذهاب إلى فرعون، وبيَّن العلة في ذلك، وهو أنه طغى، وإنما خص فرعون بالذكر مع

(١) في ب: من.
(٢) في ب: آيات. وهو تحريف.
(٣) في ب: المتصلة وهو تحريف.
(٤) في ب: فلا يلزم. وهو تحريف.
(٥) في ب: العصا.
(٦) في ب: الآخر.
(٧) البحر المحيط ٦/٢٣٧. بتصرف يسير.
(٨) انظر القرطبي ١١/١٩١.
(٩) وقيل: سقط من ب.
(١٠) في ب: ابن عباس رضي الله عنه.
(١١) انظر القرطبي ١١/١٩١.
(١٢) في ب: بآياتنا. وهو تحريف.
(١٣) ما بين القوسين سقط من ب. وفيه: وجعل ذلك قريباً.
(١٤) ما بين القوسين سقط من ب.
(١٥) انظر الفخر الرازي ٢٢/٣٠، والبحر المحيط ٦/٢٣٧.
(١٦) انظر الفخر الرازي ٢٢/٣٠.
(١٧) تعالى: سقط من ب.

أنه بُعِثَ موسى إلى الكل لأنه ادعى الإلهية وتكبَّر، وكان متبوعاً فكان ذكره أولى[١]. ومعنى «طَغَى»[٢] جاوز الحد في العصيان والتمرد، فبلِّغْهُ رسالتي وادْعُهُ إلى عبادتي وحذِّرْهُ نِقمتي.

قال موسى: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» وسّعه للحق.

(قال ابن عباس)[٣]: يريد حتى لا أخاف غيرك[٤]. والسبب في هذا السؤال ما حكى الله تعالى[٥] عنه في موضع آخر «وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي»[٦][٧] وذلك[٨] أن موسى كان يخاف فرعون خوفاً شديداً، لشدة شوكته وكثرة جنوده[٩]، وكان يضيق صدراً (بما كُلِّفَ)[١٠] من مقاومة فرعون[١١] فسأل[١٢] الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحداً لا يقدر[١٣] على مضرته إلا بإذن الله تعالى[١٤]، وإذا علم ذلك لم يَخَفْ فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده[١٥].

(قوله: «لِي»[١٦] صَدْرِي» متعلق بـ «اشْرَحْ»، قال الزمخشري: فإن قلت[١٧]: (لي)[١٨] في قوله: «اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» ما جدواه والأمر مستتب بدونه. قلت[١٩]: قد أبهم الكلام أولاً فقال: «اشْرَحْ لِي» «وَيَسِّرْ لِي»[٢٠] فعلم أن ثَمَّ مشروحاً وميسراً، ثم بين ورفع الإبهام بذكرهما، فكان آكد لطلب الشرح لصدره، والتيسير لأمره[٢١].

ويقال: يَسَّرْتُهُ لكذا، ومنه «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى»[٢٢] ويسرت له كذا، ومنه هذه الآية[٢٣].

قوله: «وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» أي سَهِّل عليَّ[٢٤] ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون[٢٥]. وذلك[٢٦] لأن كل ما يصدر من العبد من الأفعال، والأقوال[٢٧] والحركات،

---

(١) انظر الفخر الرازي ٢٢/ ٣٠.
(٢) من هنا نقله ابن عادل عن البغوي ٥/ ٤١٩.
(٣) ما بين القوسين سقط من ب.
(٤) آخر ما نقله هنا عن البغوي ٥/ ٤١٩.
(٥) تعالى: سقط من ب.
(٦) [الشعراء: ١٣].
(٧) انظر الفخر الرازي ٢٢/ ٣١.
(٨) من هنا نقله ابن عادل عن البغوي ٥/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٩) في ب: جنوده قوله. وهو تحريف.
(١٠) ما بين القوسين سقط من ب.
(١١) في ب: فرعون وحده.
(١٢) في ب: فكان يسأل.
(١٣) في ب: أن لا أحد يقدر.
(١٤) تعالى: سقط من ب.
(١٥) آخر ما نقله هنا عن البغوي ٥/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(١٦) ما بين القوسين سقط من ب.
(١٧) في ب: فإن قيل.
(١٨) لي: سقط من ب.
(١٩) في ب: والجواب.
(٢٠) في ب: اشرح لي صدري ويسّر لي أمري.
(٢١) الكشاف ٢/ ٤٣٢.
(٢٢) [الليل: ٧].
(٢٣) أي أن (يسّر) يجوز أن يتعدى إلى المفعول به بنفسه أو بحرف الجر.
(٢٤) عليّ: سقط من ب.
(٢٥) انظر البغوي ٥/ ٤٢٠.
(٢٦) من هنا نقله ابن عادل عن الفخر الرازي ٢٢/ ٣٤.
(٢٧) في ب: الأقوال والأفعال.